JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES AND THOUGHT FOR SPECIALIZED RESEARCH (JISTSR) | VOL: 08 ISSUE :02 | April 2022

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية | المجلد 08 العدد 02

نيسان/أبريل 2022

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

الشكر في القرآن الكريم وأثره على النعم

Gratitude in the Noble Qur'an and its effect on blessings

د. نوال آدم إدريس جبريل

Researcher Name: Dr. Nawal Adam Edris Gibreil

المملكة العربية السعودية – جامعة حائل –كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية

nawaladam8@gmail .com

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

Received 09 | 02 | 2022 – Accepted 12 | 03 | 2022 – Available online 15 | 04 | 2022

Abstract

Gratitude, in the Noble Qur’an, is one of the important acts of worship mentioned. Allah Almighty has commanded his servants to give thanks and urged them in various ways. The problem of this research lies in: What is the effect of gratitude on blessings? What are the reasons that lead the slave to the status of a grateful slave? This research aims to: Identify gratitude, its occurrence in the Noble Qur’an and its types, and to explain the impact of gratitude for grace on the individual and society.

To analyse this research, inductive method in tracing the texts from the Qur’an and the analytical method are used. The researcher has found out a number of results, including A reason to increase blessings and preserve perpetuate is gratitude, and among the most important reasons for its demise is the denial and ingratitude of its grace and that the blessings of Allah are innumerable.

Keywor.ds: gratitude – the Qur'an – impact – blessings.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

المخلص

الشكر من العبادات المهمة الواردة في القرآن الكريم وقد أمر الله تعالى عباده بالشكر وحثهم عليه ورغبهم فيه بأساليب متعددة، وتكمن مشكلة هذا البحث في: ما أثر الشكر على النعم؟ وما هي الأسباب التي توصل العبد إلى منزلة العبد الشكور؟ ويهدف هذا البحث إلى: التعرف على الشكر ووروده في القرآن الكريم وأنواعه وبيان أثر شكر النعمة على الفرد والمجتمع، واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص من القرآن والمنهج التحليلي لتحليل هذه النصوص، ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدد من النتائج منها: الشكر سبب لزيادة النعم ودوامها والمحافظة عليها، ويُعد كفر النعمة وجحودها من أهم أسباب زوال النعمة وانقطاعها، وأن نعم الله لا تعد ولا تحصى.

الكلمات المفتاحية: الشكر – القرآن – أثر – النعم.

المقدمة :

من المعلوم أن الله جل وعلا أسبغ علينا نعمًّا كثيرة، ظاهرة وباطنة، ولم يزل يسبغ على عباده النعم الكثيرة ، وهو المستحق لأن يُشكر على جميع النعم، والشكر قيد النعم ، إذا شكرت النعم اتسعت وبارك الله فيها وعظم الانتفاع بها، ومتى كفرت النعم زالت وربما نزلت العقوبات العاجلة قبل الآجلة .

أهمية البحث:

تظهر أَهمية هذا الموضوع في أن موضوع الشكر من الموضوعات المهمة التي اهتمَّ بها القرآن الكريم ولذلك أمر الله به وحث عليه ونهى عن ضده.

سبب اختيار الموضوع:

رجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى أن النّعم التي بين أيدينا تحتاج إلى حفظ ورعاية، فالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالشكر على نعمه وآلائه يُعَدُّ سبباً في دوام نعم الله علينا وكذلك في زيادتها وبركتها.

مشكلة البحث:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالشكر وحثهم عليه ورغبهم فيه بأساليب متعددة وألون مختلفة في كتابه الكريم ومن هنا نبعت مشكلة البحث المتمثلة في الإجابة على الأسئلة التالية :

ما أثر الشكر على النعم ؟ وما الأسباب التي توصل العبد إلى منزلة العبد الشكور؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية الشكر وأثره على النعم، وبيان فضل الشكر وجزاء الشاكرين من خلال النصوص الواردة في القرآن.

حدود الدراسة:

كان مجال الدراسة وحدودها النصوص الواردة في القرآن الكريم وما جاء فيها من الأمر والحث على شكر الله.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص من القرآن والمنهج التحليلي لتحليل هذه النصوص.

هيكلة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين: المبحث الأول: ورود الشكر في القرآن وأنواعه وتناولت فيه: تعريف الشكر وورد الشكر في القرآن وأنواع الشكر، والمبحث الثاني: الشكر وأثره على النعم، وتناولت فيه تعريف النعم ونعم الله لا تُعد ولا تحصى، وأثر شكر النعمة على الفرد والمجتمع، والأسباب التي توصل العبد إلى منزلة العبد الشكور، ثم الخاتمة وخلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

المبحث الأول: ورود الشكر في القرآن وأنواعه

المطلب الأول: تعريف الشكر

الشكر لغة : قال ابن فارس : (شَكَرَ) الشِّينُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ مُتَبَايِنَةٌ بَعِيدَةُ الْقِيَاسِ. فَالْأَوَّلُ: الشُّكْرُ: الثَّنَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَعْرُوفٍ يُولِيكَهُ. وَيُقَالُ : إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ الرِّضَا بِالْيَسِيرِ. يَقُولُونَ: فَرَسٌ شَكُورٌ، إِذَا كافأه لِسِمَنِهِ الْعَلَفُ الْقَلِيلُ. وَيُنْشِدُونَ قَوْلَ الْأَعْشَى:

وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الْمَصِيفِ رَهْبٍ تُكِلُّ الْوَقَاحَ الشَّكُورَا

(الأعشى ١٤٩ ولسان العرب (شكر) (حجن) (غزا)).

وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: (أَشْكَرُ مِنْ بَرْوَقَةَ) وَذَلِكَ أَنَّهَا تَخضَرُّ مِنَ الْغَيْمِ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الِامْتِلَاءُ وَالْغُزْرُ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ :حَلُوبَةٌ شَكِرَةٌ إِذَا أَصَابَتْ حَظًّا مِنْ مَرْعًى فَغَزُرَتْ. وَيُقَالُ: أَشْكَرَ الْقَوْمُ وَإِنَّهُمْ لَيَحْتَلِبُونَ شَكِرَةً، وَقَدْ شَكِرَتِ الْحَلُوبَةُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: شَكِرَتِ الشَّجَرَةُ، إِذَا كَثُرَ فَيْئُهَا.

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الشَّكِيرُ مِنَ النَّبَاتِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْبُتُ مِنْ سَاقِ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ قُضْبَانٌ غَضَّةٌ. وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي النَّبَاتِ أَوَّلَ مَا يَنْبُتُ. قَالَ (رجز): حَمَّمَ فَرْخٌ كَالشَّكِيرِ الْجَعْدِ .

وَالْأَصْلُ الرَّابِعُ: الشَّكْرُ، وَهُوَ النِّكَاحُ. وَيُقَالُ: بَلْ شَكْرُ الْمَرْأَةِ ، فَرْجُهَا. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ، لِرَجُلٍ خَاصَمَتْهُ امْرَأَتُهُ: " إِنْ سَأَلَتْكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتَضْهَلُهَا " . (Ibn Faris 3/207-208)

الشكر في الاصطلاح :

عرف بتعاريف كثيرة منها ما ذكره الجرجاني في تعريفاته بقوله:

الشكر: عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، وقيل هو الثناء على المحسن بذكره إحسانه ، فالعبد يشكر الله أي: يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة ، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو طاعته .

الشكر اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان .

الشكر العرفي : هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله (Al-Jarjani /128)

المطلب الثاني : ورود الشكر في القرآن

المتدبر لآيات الله يجد أن موضوع الشكر ورد في القرآن الكريم في كثير من المواضع، فقد عني القرآن الكريم به عناية فائقة ولذلك أمر به وحث عليه بأساليب متعددة و نهى عن ضده وأثنى على الشاكرين من عباده ، ووصف به المتميزين من خلقه ، وجعله الغاية من خلقه وأمره ، ووعد الشاكرين بالثواب الجزيل، والفضل العميم ، وجعله السبب الرئيس للمزيد من فضله ، والحارس الأمين والمحافظ على نعمته من الزوال ، ولذلك وردت كلمة الشكر وما تصرف منها في القرآن الكريم في خمسٍ وسبعين آية (Abdelbaki 489-491) .

منها :

قوله تعالى:(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ) (سورة البقرة رقم 2،آية 152) قال ابن جرير الطبري :القول في تأويل قوله تعالى: (وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي وأصفيائي (ولا تكفرون) يقول: ولا تجحدوا إحساني

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

إليكم، فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، وأزيدكم فأتمم نعمتي عليكم، وأهديكم لما هديت له من رَضيت عنه من عبادي، فإنّي وعدت خلقي أنّ من شكر لي زدته، ومن كفرني حَرمته وسلبته ما أعطيتُه (Al-Tabari 3/212) .

وقوله تعالى : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) (سورة البقرة رقم 2، آية 243) قال ابن كثير: إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، أَيْ فِيمَا يُرِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ وَالدَّلَالَاتِ الدَّامِغَةِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ أَيْ لَا يَقُومُونَ بِشُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ (Ibn Kathir 1/503) .

وقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (سورة آل عمران رقم 3،آية -144-145) قال السعدي : (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) ولم يذكر جزاءهم ليدل ذلك على كثرته وعظمته، وليعلم أن الجزاء على قدر الشكر، قلة وكثرة وحسنا (Saadi 150) .

وقوله تعالى : (مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً) (سورة النساء رقم 4،آية 147) قال السعدي : ثم أخبر تعالى عن كمال غناه وسعة حلمه ورحمته وإحسانه فقال: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ) والحال أن الله شاكر عليم يعطي المتحملين لأجله الأثقال، الدائبين في الأعمال، جزيل الثواب وواسع الإحسان، ومن ترك شيئًا لله أعطاه الله خيرًا منه (Saadi 211)

وقوله تعالى : (أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) (سورة الأنعام رقم 6، آية 53) قال الطبري : يقول تعالى ذكره:(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)، وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق، وخذلهم عنه وهم أغنياء وتقريرٌ لهم: أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرًا نعمتي، ممن هو لها كافر، فمنّي على من مَنَنْتُ عليه منهم بالهداية، جزاء شكره (Al-Tabari 11 /89) .

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) (سورة الأعراف رقم 7،آية 10) قال الطبري : (قليلا ما تشكرون) ، يقول: وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري، واتخاذكم إلهًا سواي(315/ Al-Tabari 12) .

وقوله تعالى : (وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (سورة الأعراف رقم 7،آية 17) قال الطبري : وأما قوله: (ولا تجد أكثرهم شاكرين) فإنه يقول: ولا تجد ربِّ أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتَك التي أنعمت عليهم، كتكرمتك أباهم آدم بما أكرمته به، من إسجادك له ملائكتك، وتفضيلك إياه عليَّ و"شكرهم إياه"، طاعتهم له بالإقرار بتوحيده، واتّباع أمره ونهيه (Al-Tabari 12 /342) .

وقوله تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (سورة إبراهيم رقم 14،آية 7) قال ابن كثير: وَقَوْلُهُ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ) أَيْ آذَنَكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِوَعْدِهِ لَكُمْ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَإِذْ أقسم ربكم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه، كقوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ) (الْأَعْرَافِ: 162) وَقَوْلُهُ: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) أَيْ لَئِنْ شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها (Ibn Kathir 4/411) .

وقوله تعالى : (قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (سورة النمل رقم 27،آية 40) قال السعدي : (قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) أي: ليختبرني بذلك ، فلم يغتر سليمان عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة، ثم بين أن هذا الشكر لا ينتفع الله به وإنما يرجع نفعه إلى صاحبه فقال: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) غني عن أعماله كريم كثير الخير يعم به الشاكر والكافر، إلا أن شكر نعمه داع للمزيد منها وكفرها داع لزوالها (Saadi 605) .

وغيرها من الآيات التي وردت في القرآن الكريم ذكر فيها الشكر.

المطلب الثالث: **أنواع الشكر**

بين أهل العلم أن للشكر أنواعاً ثلاثة:

الأول: شكر اللسان وهو : الثناء على المحسن بذكر إحسانه وإظهار النعمة والاعتراف بها باللسان .

النوع الثاني: شكر القلب وهو : أن يعتقد العبد بقلبه وأن يكون هذا الاعتقاد صادر عن حب وإذعان بما صدر عنه عن طريق اللسان .

النوع الثالث: شكر الجوارح وهو : أن يستعمل العبد جميع النعم التي أنعم الله بها عليه من السمع والبصر والكلام وغير ذلك فيما خلقت لأجله ، وبيان ذلك ، أن يستعمل العبد النظر في التأمل في مخلوقات الله ، وأن يستعمل السمع في تلقي الأوامر والنواهي ، ويستعمل العقل في فهم المعاني التي ينبغي أن يفهمها ويعمل بمقتضاها ، وبالجملة : فشكر الجوارح القيام بطاعة الله خير قيام ، بمعنى أن يكون ممتثلّاً للأوامر مجتنبّاً للنواهي ، فلا يفقده الله حيث أمره ولا يجده حيث نهاه ، وهذا هو شكر الجوارح .

قلنا إن الشكر أنواع ثلاثة ؛ لأنه لا يخرج عنها ، لأن الشكر ثناء كما تقدم، وهذا يكون باللسان واعتراف وهذا يكون بالقلب وعمل وهو شكر الجوارح، ويؤيد ذلك قوله تعالى: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (سورة سبأ رقم 34،آية 13) أي : اعملوا ما تعملونه شكر لله ، وقيل شكرا مفعول لقوله(اعْمَلُوا) ، وإنما قال: سبحانه وتعالى (اعْمَلُوا) ولم يقل اشكروا ، لينبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح ، ويؤيد ذلك أيضًا ما رواه الطبراني عن النواس بن سمعان" أن ناقة رسول الله ρ الجدعاء سرقت فقال: لئن ردها الله تعالى علي لأشكرن ربي ، فلما ردت قال : الحمد لله ، فانتظروا هل يحدث صوما أو صلاة فظنوا أنه نسي فقالوا له : فقال : ألم أقل الحمد لله ؟ "! فلو لم يفهموا رضي الله عنهم إطلاق الشكر على العمل لم ينتظروه (Al-Suyuti 896 /51/1) .

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

وما أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب قيام النبي ρ الليل عن زياد قال :سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول : إن كان النبي ρ ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له(لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك) فيقول : أفلا أكون عبدا شكورا) (شكورا) (أبالغ في شكر الله تعالى على غفرانه لي) قال الحافظ في الفتح عند شرحه لهذا الحديث : وفيه مشروعية الصلاة للشكر ، وفيه أن الشكر يكون بالعمل ، كما يكون باللسان كما قال الله تعالى: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً) وقال القرطبي : ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة والرحمة فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك ، فأفادهم أن هناك طريقاً آخر للعبادة ، وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئا فيتعين كثرة الشكر على ذلك ، والشكر: الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة، فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ، ومن ثم قال سبحانه وتعالى : (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) وفيه ما كان النبي ρ عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه ، قال العلماء :إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها، فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، والله أعلم. (Al-Bukhari 20/ 3)

وزاد بعض أهل العلم في أنواع الشكر نوعاً رابعاً وهو : شكر الله تعالى بالله ، فلا يشكره حق شكره إلا هو .ذكره صاحب التجريد وأنشد:

وشكري ذوي الإحسان بالقلب تارة ** وبالقول أخرى ثم بالعمل الأنثى

وشكري لربي لا بقلبي وطاعتي ** ولا بلساني بل به شكرنا عنا

ولكن الذي أطبق عليه الكافة أن الشكر أنواع ثلاثة، والشكر بهذه الأنواع وهذه الكيفية، حكمه الوجوب. (33-35 Muhammad Ali) .

المبحث الثاني: الشكر وأثره على النعم

المطلب الأول: تعريف النعم

أولا: تعريف النعم لغةً .

قال بن فارس:(نَعِمَ) النُّونُ وَالْعَيْنُ وَالْمِيمُ فُرُوعُهُ كَثِيرَةٌ، وَعِنْدَنَا أَنَّهَا عَلَى كَثْرَتِهَا رَاجِعَةٌ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى تَرَفُّهٍ وَطِيبِ عَيْشٍ وَصَلَاحٍ. مِنْهُ النِّعْمَةُ: مَا يُنْعِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ مِنْ مَالٍ وَعَيْشٍ. يُقَالُ: لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ نِعْمَةٌ. وَالنِّعْمَةُ: الْمِنَّةُ، وَكَذَا النَّعْمَاءُ. وَالنَّعْمَةُ: التَّنَعُّمُ وَطِيبُ الْعَيْشِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) (سورة الدخان رقم ،آية 27) (Ibn Faris 5/ 446)

ثانيا: تعريف النعم اصطلاحاً .

اختلفت تعريفات العلماء للنعمة في الاصطلاح على أقوال عدة نورد بعضا منها:

يرى الألوسي أن النعمة :هي في الأصل الحالة المستلذة ... وفي معنى ذلك قولهم:

هي ما ينتفع به ويستلذ، ومنهم من زاد :ويحمد عاقبته ، ونقل الألوسي عن الطيبي أن النعمة :هي عبارة عن المنفعة المفعولة على وجهة الإحسان إلى الغير (Al-Alussi 11 /91)

أما الجرجاني فعرفها بأنها :"ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض أو عوض" (Al-Jarjani 1558)

وذهب أبو زهرة إلى أن النعمة هي :ما يستلذه الإنسان أو يستطيبه، ولكنها هنا تفسر بأنها المنفعة التي تدوم، ويستطيبها القلب، سواءً أكانت عاجلة أم آجلة، وسواءً أكانت دنيوية أو أخروية، وسواءً أكانت مادية أم روحية ..وإن نعمه تعالى على عباده لا يحصيها العدد ولا يحيط بها الحصر (Abu Zahra 6 /1)

المطلب الثاني: نعم الله لا تُعد ولا تحصى

إن المتأمل في نعم الله سبحانه المحيطة بنا، يجد أن هذه النعم قد سبقت وجودنا، ونحن حين النظر في بعض هذه النعم التي نحتاج إليها، نجد أنها قد توفرت لنا قبل أن نطلبها من الله، وقبل أن نسأله إياها، ولذلك نجد أن الكون قد أعد سلفاً لاستقبالنا، وأن نعماً لا تعد ولا تحصى قد منحنا الله إياها قبل أن يسكن آدم وذريته هذه الأرض، وأن هذه النعم منه سبحانه قد سبقت إلينا من قبل أن نعرف كيف نسأله إياها، ومثال ذلك الجنين في بطن أمه، حيث توفرت له نعم كثيرة وعناية كبيرة، قبل أن يطلبها أو قبل أن يعرف كيف يطلبها.

ولهذا نجد أن القرآن الكريم يحدثنا عن ذلك في سياق تعداد النعم على الإنسان، فبعد أن ذكر سبحانه ما سخره للإنسان من نزول الماء، وإخراج الثمرات، وتسخير الفلك والبحار والأنهار، وكذلك الشمس والقمر، والليل والنهار، وهي نعم عظمى يندرج تحتها نعم صغرى، قال الحق بعد ذلك :(وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (سورة إبراهيم رقم 14،آية 34) فالله سبحانه في هذه الآية قد عمم بعد أن خصص فقال " : (وَآتَاكُم) ولما كان الكمال لا يكون إلا في الجنة، قال " :من كل ما سألتموه " أي ما أنتم محتاجون إليه، ثم حقق وجه العِظم بفرض ما يوجب العجز فقال :(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ) أي ترموا عدّ إنعام الملك الأعلى، أو تأخذوا في العد، وقد عبر هنا بالنعمة إرشاداً إلى الاستدلال بالأثر على المؤثر (لاَ تُحْصُوهَا) أي لا تحيطوا بها ولا تعرفوا عد الحصى المقابلة لها إن عددتموها بها، كما كانت عادة العرب، أولا تجدوا من الحصى ما يوفي بعددها ، هذا في النعمة الواحدة فكيف بما زاد! (Bekaa -4/188-189)

فتأمل، كيف أنه بعد كل هذه النعم يخبرنا سبحانه أنه لا يمكن للإنسان أن يعد نعم الله عليه، ولا أن يحصيها عدًّا بحال من الأحوال ولو كانت نعمة واحدةً فقط ، لأنه لا يستطيع أن يدرك ما في هذه النعمة من نعم متعددة (60/ Al-Jazairi 3)

ثم أعد النظر مرةً أخرى في قوله :(وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)، " أي أعطاكم من كل مسؤول سألتموه، وقيل : المعنى وأتاكم من كل ما سألتموه، ومن كل ما لم تسألوه، فلم نسأله شمسًا ولا قمرًا، ولا كثيرًا من نعمه التي ابتدأنا بها جل شأنه ، وقيل في معنى (لاَ تُحْصُوهَا) لا تطيقوا عدها، ولا تقوموا بحصرها لكثرتها، كالسمع والبصر وتقويم الصور إلى غير ذلك من العافية والرزق، نعم لا تحصى ، وهذه النعم من الله فلِم تبدلون نعمة الله بالكفر، وهلا استعنتم بها على الطاعة" (Al-Qartabi 5 /333) .

وليحرص العبد على الحفاظ على هذه النعم، وعدم ارتكاب ما يفقده إياها من العصيان، وارتكاب المحرمات، فيكثر من الدعاء: نعوذ بالله من السلب بعد العطاء، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إذا كُنتَ في نِعمَةٍ فَارعَها فَإِنَّ المِعاصي تُزيلُ النِعَم

وَحافِظ عَلَيها بِتَقوى الإِلَهِ فَإِنَّ الإِلَهَ سَريعُ النِقَم (ديوان علي بن أبي طالب 40)

و من شكر فإنّما يشكر لنفسه، وهو المستفيد الوحيد من ذلك، فالله غنيّ عنه، ومن كفر فهو الفقير المحروم، والله غني عنه.

نعِمُ اللهِ سُبحانَه لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، ولا يَستطيعُ الإنسانُ أنْ يُوَفِّيَها حقَّها مِن الشُّكرِ والحمْدِ، ولكنْ علَّمَنا النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كيف نشكُرُ اللهَ ونحمَدُه، مع يقينِنا بأنَّنا لا نُوَفِّيه تمامَ الشُّكرِ، وفي هذا الحديثِ يروي أبو بَكْرةَ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "كان إذا أتاه أمْرٌ يسُرُّه أو بُشِّرَ به وهذا يشمَلُ كلَّ أنواعِ الخيرِ الَّتي يُسَرُّ بها الإنسانُ خَرَّ ساجدًا ؛ شُكرًا للهِ تبارَكَ وتعالى"(Abuaoud 3/2774 - Al-Tarmadi 3/1578 - Ibn Majeh 2/1394)، أي: أسرَعَ إلى السُّجودِ، كنوعٍ مِن أنواعِ الشُّكرِ للهِ عزَّ وجلَّ على هذا المنِّ والفضْلِ ... وفي

الحديثِ: الحثُّ على تَقديمِ الشُّكرِ والحمْدِ للهِ عندَ تجدُّدِ النِّعمِ، مع علْمِنا بأنَّنا لنْ نُوَفِّيَه حقَّ الحمْدِ .(موقع الدرر السنية)

المطلب الثالث: ما الأسباب التي توصل العبد إلى منزلة العبد الشكور؟

هنالك أسباب كثيرة توصل العبد إلى منزلة العبد الشكور منها:

1/ الاستعانة بالله وكثرة الدعاء لله تعالى بأن يعينه على شكره، وعلى القيام بالطاعات، وقد علّم رسول الله صلى الله عليه وسلّم معاذاً دعاءً عظيماً، فقال: يا معاذ، والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ؛ لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك . (Abu Daoud 2/86- Alnasayiyi 9857 Governor 3/307, Albanian 2/320)كما دعا سليمان عليه السلام ربه فقال: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (سورة النمل رقم 27، آية 19) فبدون المعونة من الله لا يمكن أن يصل الإنسان إلى منزلة العبد الشكور.

2/ الاعتراف بأن النعم هي من فضل الله ومنّه وكرمه ومن عنده، والتذكّر بأن النعم التي بين أيدينا اليوم سنُسأل عنها يوم القيامة.

3/ كثرة التفكر في النعم التي يتقلّب العبد بها، وسيجدُ أنّه لا يمكنه إحصاؤها لكثرتِها، فهذا ينسيهِ همومَه من ناحية، ويجعله يشكر ربّه الذي غمره بمنّه وأفضاله.

4/ طاعة الله تعالى وامتثال أوامره: فذلك يزيد المولى رضا عن عبده ويعينه على شكره، والإكثار من العبادات والعمل الصالح، شكراً وحمداً لله تعالى على ما أنعم وتكرم، وتذكُّر ثواب الشكر على النعمة وما يحصل له بسببه من خير في الدنيا والآخرة.

5/ رؤية الناس الذين سُلِبت منهم النعم: لأنّ ذلك ربّما يُشعِر العبد أنّه مَلَكَ الدنيا بحذافيرها ويذكّره بالنعم التي أَلِفها وأصبح يراها شيئاً عاديًّا، وهذا ما يستدعي حبّه لخالقه وكثرة ثنائه عليه.

المطلب الرابع: أثر شكر النعمة على الفرد والمجتمع

مما لا شك فيه أن لشكر النعمة آثاراً كبيرةً، وثمراتٍ عظيمةً، ومنافع لا تعد، وأن تلك الآثار لتظهر للعيان، ويحس بها الإنسان، بعد أن يكون قد أدى شكر نعمة المنعم ، وأظهر امتنانه لخالقه ورازقه ، وراح لسانه يلهج بالحمد والشكر على من أولى وأسدى إليه تلك النعم ، وطالما بقيت جوارحه تعبر عن ذلك الامتنان ، وتسخر طاقاتها في القيام بحقوق النعمة التي يفرضها استمرار العطاء، وتدفق المنح والهبات.

وإن ثمرات الشكر ليعود أثرها على الفرد والمجتمع، بحيث تنعكس إيجاباً على أمر الدنيا و الدين، وعلى العلاقات والروابط الاجتماعية، وكذلك يضمن الشكر تدفق تلك النعم على الأفراد والأمم وازديادها، وكذلك زوال شبح البؤس والعوز والفاقة ، ومن تلك الآثار :

1/ الحفاظ على النعمة وزيادتها: إن نعم المولى حين تفيض على العبد، وحين تأتيه المنح والهباتُ من كل مكان ، وحين يصله مولاه بالعطايا والخيرات ، فإن ذلك كله يحتم عليه أن يقابل تلك النعم والعطايا بالشكر ؛ لأن شكر النعمة هو الكفيل بالحفاظ عليها ، وهو الحارس الأمين، والراعي المكين لتلك العطايا والهبات ، وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال : " قيدوا نعم الله عز وجل بالشكر لله تعالى " (Ibn Abi Al-Dunya -28/23) . وبالشكر تنمو النعم وتزيد كما جاء على لسان موسى عليه السلام في قوله تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (سورة إبراهيم رقم 14،آية 7) .

2/ الجزاء العظيم في الآخرة: أعد الله سبحانه للشاكرين جزاءً عظيمًا، وثوابا كبيرًا في الآخرة، فعندما يقوم الإنسان بحقوق النعمة من الإقرار والاعتراف بالنعمة، ومن شكر المنعم جلّ شأنُه فإنه يضع نفسه حينذاك في المكان الذي يرضى فيه عنه ربه ومولاه ، وينتظر فيه حسن الجزاء والمكافأة، وقد ورد في القرآن الكريم آيتان متتاليتان نصّ على أن الله سبحانه يجزي الشاكرين على شكرهم، قال تعالى : (وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ) (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (سورة آل عمران رقم 3،آية 144-145) .

3/ نيل رضى المولى ومحبته: إن من أهم ثمرات شكر نعمة الله سبحانه محبة الله تعالى للعبد، ورضاه عنه، فإن المحبة والرضا من أهم ما يحوز عليه الشاكر لربه ، وكذلك من أهم ما يوصل العبد إلى القربى ، والحظوة، والمكانة عند الله، استدامة شكر النعمة من العبد ، يقول ابن القيم: " ومتى عرف المنعم أحبه، وجدَّ في طلبه، فإن من عرف الله أحبه لا محالة " (Ziadeh 268-262) (Ibn Qayyim 2/2) .

4/ أن فائدة الشكر ومنفعته تعود على الشاكر نفسه: فهو أول من ينتفع بهذه الفوائد ويجني هذه الثمار ويبين ذلك ويشهد له قوله سبحانه على لسان سليمان عليه السلام : (قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (سورة النمل رقم 27،آية 40) .

5/ دافع للبلاء ومانع من وقوع العذاب: يدل على ذلك قوله تعالى : (مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً) (سورة النساء رقم 4،آية 147) .

6/ يطهر نفس الشاكر ويقربه من ربه ويوجهه إلى بذل النعم وإنفاقها في وجوهها النافعة.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

7/ اكتسابُ الأجر في الآخرة: لا تقتصرُ مكافأة الله لعبده الشكور على حدود الحياة الدنيا، إنما تجتازُها لينالَ الأجرَ والجزاء العظيمَ منه تعالى في الآخرة، فهو سبحانه القائل: (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (سورة آل عمران رقم 3، آية 145)

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى نتائج عدة ألخصها بالنقاط التالية:

1/ تجلت أهمية الشكر في القرآن الكريم وظهر أثره على النعم.

2/ للشكر ثمار عظيمة وفوائد كثيرة منها: أنه سبب لزيادة النعم ودوامها، ودافع للبلاء ومانع من وقوع العذاب.

3/ يُعد كفر النعمة وجحودها أهم أسباب زوال النعمة وانقطاعها (فكفران النعم يهدم البيوت ويخرب المدن ويهلك الأمم، كما أن شكران النعم يثبتها ويزيدها وينميها) .

4/ نعم الله لا تُعد ولا تحصى. قال تعالى :(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) (سورة إبراهيم رقم 14، آية 34)

التوصيات :

ومن خلال هذه النتائج التي توصلت إليها تم الخروج بالتوصيات التالية:

1/ ينبغي للعبد أن يسأل ربه أن يعينه وأن يلهمه وأن يوفقه للقيام بشكر نعمة الله عليه كما دعا سليمان عليه السلام ربه فقال :(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (سورة النمل رقم 27 ، آية 19)

2/ الحذر من عاقبة الجحود فهي من أوخم العواقب لأن الجحود شر ما يبتلى به الإنسان والجحود سبب في زوال النعم ونزول العذاب والنقم .

3/ السجود شكراً لله تعالى كلما أنعم الله علينا نعمة جديدة أو دفع عنا نقمة.

4/ شكر من أسدى لنا خدمةً أو معروفاً من الناس، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

References

1/AL Koran AL Karim

2/ Al- Bekaai, Burhanuddin Abi Al- Hassan Ibrahim bin Omar(1415 – 1995)Al-Darr systems in the fit of verses and fences (1st Edition). Dar Al-Kutub Al-Elmia, Beirut , Lebanon

3/ Abu Zahra , Mohammed Abu Zahra Abdul Ghaffar Hamed Hilal (1987) Zahrat Al-Tafseer (1st Edition) Arab Thought House , Cairo , Egypt.

4/Abu Daoud , Abu Daoud Suleiman bin Al-Shath, bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr al-Azdi Al-Sajstani. Sinan Abi Daoud , Modern Library, Sidon , Beirut.

5/Ibn Abi al-Dunya , Abu Bakr Abdullah bin Mohammed bin Obeid bin Sufyan bin Qais al-Baghdadi Umayyad Al-Qurashi known as Ibn Abi al-Dunya (1985) Thanks to Allah Almighty (2nd Edition) Dar Ibn Kabir – Damascus

6/Ibn Hajar , Ahmed bin Ali bin Mohammed al-Kanani Al-Ashkelani Abu Fadl Shihab al-Din bin Hajar (1407 – 1986) Fath al-Bari by Explaining Saheeh Al-Bukhari (1st Edition) Investigator: Mohammed Fouad Abdel Baki - Mohibuddin Al-Khatib - Qusay Mohib al-Din Al-Khatib, Dar al-Rayyan Heritage

7/Ibn Hanbal , Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal bin Assad al-Shaybani (1421 - 2001) Imam Ahmed bin Hanbal (1st Edition) Investigator: Shoaib Al-Arnaout - Adel Murshid, et al, Al-Resala Foundation.

8/Ibn Qayyim , Abu Abdullah Mohammed bin Abi Bakr bin Ayoub known as Ibn Qaim al-Jawziya , The runways of the salkin between the houses of Ayak Na'abd and Ayak Naswad (1st Edition) Dar Al-Kutub Al-Elmia - Beirut – Lebanon

9/Ibn Kathir - Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir -Qurashi al-Basri and then Al-Damascene (1419) Interpretation of the Great Qur'an(1st Edition) ***achieved:*** Mohammed Hussein Shamseddine, Dar Al-Kutub Al-Elmia , Publications of Muhammad Ali Beydoun - Beirut

10/Ibn Maja , Abu Abdullah Mohammed bin Yazid bin Maja Al-Qazwaini (1430 - 2009) Sinan Ibn Maja , Investigator: Shoaib Al-Arnaout - Adel Murshid - Mohammed Kamel Qara Balli - Abdul Latif Herzallah (1st Edition) Dar al-Resala Al-Alam al-Al-Ayam

11/Al-Tarmadi , Mohammed bin Isa bin Sura bin Musa bin Al-Dahak, , Abu Issa (1998) Grand Mosque - Sinan al-Termadi - Investigator: Bashar Awad Marouf , Dar al-Gharbi Al-Islami , Beirut.

12/ Al-Jazairi , AbuBakar Jaber (1419 – 1998) Acer Al-Tafseer for The Words of the Great Ali , Library of Science and Governance , Medina , Dar al-Fikr , Beirut , Lebanon

13/Al-Jarjani , Ali bin Mohammed bin Ali Al-Zain (1405) Definitions (1st Edition) Arab Book House , Beirut

14/ Al-Hakim , Abu Abdullah al-Hakim Mohammed bin Abdullah bin Mohammed bin Hamdawih bin Naeem bin Al-Hakam al-Dabbi Al-Tahmani Al-Nisaburi known as Ibn al-Sale (1411 – 1990) who is aware of the correct ones (1st Edition) Dar Al-Kutub Al-Elmia - Beirut

15/Al-Razi , Ahmed bin Fares bin Zakaria Al-Qazweini - Language Standards (1st Edition) Islamic Information Office.

16/Ziadeh , Raed Mohammed (1429 - 2008) Grace between Permanence and Demise, Objective Qur'anic Study , Master's Thesis , Islamic University , Gaza.

17/Al-Saadi , Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah (1420 - 2000) Tayseer Al-Karim Al-Rahman in interpreting the words of Al-Manan , (1st Edition) Investigator: Abdul Rahman bin Maala Al-Luwahaq , Al-Resala Foundation

18/Al-Suyuti , Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalaluddin, Al-Rawi's training in explaining the approximation of the nucleus , achieved by: Abu Qutaiba, the eyes of Mohammed al-Faryabi , Dar Taiba.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

19/Al-Tabari , Mohammed bin Greer bin Yazid bin Kabir bin Ghaleb al-Amli, Abu Jaafar (1420 - 2000) Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an (1st Edition) Investigation: Ahmed Mohammed Shaker , Al-Resala Foundation

20/Abdel Baki , Mohammed Fouad Abdel Baki (1988) Dictionary indexed for the words of the Holy Quran (2nd Edition) Dar al-Hadith - Cairo

21/The World of Literature Encyclopedia of Modern Arabic Poetry , Diwan Ali bin Abi Talib

22/Al-Qartabi , Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed al-Ansari (1423 - 2002) Al-Jama for the provisions of the Qur'an - Dar al-Hadith - Cairo - Egypt

23/Mohammed Ali , Nabila Hamed , Thanksgiving in the Holy Quran , Objective Study , Al-Azhar University - Faculty of Islamic Origins and Da'wa in Manufiya.

24/Alnasayiyi , Abu Abdul Rahman Ahmed bin Shoaib bin Ali Al-Khorasani, (1406 - 1986) almujtabaa of alsunan - alsunan alsughraa lilnasayiyi (2nd Edition) Investigation: Abdul Fattah Abu Ghada , Office of Islamic Publications - Aleppo

25/Al-Albanian , Abu Abdurrahman Mohammed Nasser al-Din bin Haj Noah bin Najati bin Adam Al-Ashkudri , Saheeh Al-Jami al-Saghir and his increases , Islamic Office

26/ Al-Alussi: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah (1415) ruh almaeani of tafsir alquran aleazim walsabe almathani (1st Edition) Investigator: Ali Abdel Bari Attia Publisher , Dar Al-Kutub Al-Elmia - Beirut Edition

Internet:

sunni al-Darr site: https://dorar.net/hadith/sharh/43177